عنوان المداخلة: **التربية التعاونية وأهدافها.**

إعداد الأستاذ:

الاسم واللقب: علي بوشاقور/**المؤهل العلمي: دكتوراه/الرتبة الحالية: أستاذ التعليم العالي**

الهاتف: +213668073700 /بريد إلكتروني: chetia.bo2011@gmail.com **أو** **a.bouchakour@univ-chlef.dz**

- **الملخص:**

أحدثت التطورات العلمية والتقنية المتسارعة ثورة في مجال التربية والتعليم، خاصة عند الدول المتقدمة، وهو ما جعلها في صدارة البلدان من حيث جودة التعليم والتربية، لذا وجب على المهتمين بهذا المجال أن يواكبوا تطورات العصر للحاق بركب الأمم المتقدمة، قصد تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية التي تخطط لها الدول والحكومات وتضع المناهج وتصرف لها الأموال الطائلة، وتقوم بتصحيحها بهدف الوقوف على الأخطاء والصعوبات في هذا الميدان بغرض تفاديها وإصلاحها، ومن ثم تطبيقها على أجيال من المتعلمين؛ وهو ما يؤكد التباين الموجود بين النظم التربوية سواء من زمن لآخر، أو من بلد لآخر، بين تبنٍّ لمعارف جديدة، وتطوير أخرى، وإلغاء أخرى.

وهنا يدخل دور التربية التعاونية التي تعدّ إحدى أهمّ ركائز المناهج التعليميّة والتخطيط التربوي في البلدان التي تهتمّ بجودة التربية والتعليم، فهي تقوم في الأساس على تضافر جهود المؤطرين التربويين في العملية التعليمية التربوية، وكلّ ما يتعلّق بها من مسائل تخصّ: كيفية اسْتثمار المعارف النظرية والتطبيقية في العمل التربوي والتعليمي، وإعداد المعلمين والمربين في هذا المجال، وهو ما يعزّز المساعي إلى تطوير هذه النُّظم في البلاد العربية.

الإشكالية:

ما هي التربية التعاونية؟

وما دورها في النهوض بالنظم التعليمية في بلداننا العربية؟

ما هي العلاقة بين العمل النظري والتطبيقي في العملية التربوية التعليمية؟

كيف يتحقق التعاون بين المنظرين والمطبقين في هذا الصدد؟

كيف نستثمر المعارف النظرية والتطبيقية في العمل التربوي والتعليمي لنواكب الدول المتقدمة في مجال التربية والتعليم؟

الأهداف: نهدف من خلال هذا البحث إلى:

-إطلاع الباحثين والمربين على ضرورة الاهتمام بالمناهج المتطورة للرقي بالتعليم في البلاد العربية.

-إشعار المفكرين والتربويين بتجديد المناهج والتركيز على تضافر جهود المنظرين والمطبقين لتربية النشء.

وللإجابة على الإشكالية ناقشنا العنصرين الآتيين:

أولا: ضرورة التجديد التربوي في الجانب النظري والتطبيقي.

ثانيا: عرض نماذج من التربية التعاونية عند بعض الدول المتقدمة.

الخاتمة: وفيها تلخيص لنتائج البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: ضرورة التجديد التربوي في الجانب النظري والتطبيقي.

1. **التجديد التربوي والتحديات**:

إن قوة الدول لم تعد تقاس بعدد سكانها أو بما لديها من ثروات طبيعية وإنما بما لديها من عقول تبدع، وتفكر، وتستطيع أن تغير واقعها من الحسن إلى الأحسن، فالدول القوية هي الدولة المتعلمة النى تضم المجتمع المتعلم وتكاد تنعدم فيها الأمية بمفهومها الواسع.

لقد تحولت المنافسة عند الدول في الوقت المعاصر من المنافسة في التجارة إلى المنافسة في الأفكار، وأصبحت المعرفة والعلم والاختراع هي الخدمات الجديدة لمنح القوة والاستقلال التام لأنها تصنع غذائها ولباسها ووسائل قوتها، فالتربية مدعوة إلى تطوير ذاتها وتجديدها بما يناسب متطلبات التنمية التي تتغير باستمرار وخاصة متطلبات هذا العصر،عصر العولمة، وأضحت النظم التربوية المستدامة هي المسؤولة عن تكوين رأس المال البشري صاحب النوعية الراقية، وفي ظل التطور السريع غدا الهدف الأساس للتربية هي زيادة قدرة الإنسان وكفاءته على التكيف مع ما يستجد من المتغيرات العلمية والتكنولوجية لهذا العصر.

(يعتبر الإصلاح التربوي من أهم القوى الدافعة للتنمية في جميع مجالات الحياة حيث تستنهض المجتمعات الإنسانية أنظمتها التربوية بالإصلاح من أجل بناء الإنسان على تجاوز الخطر، بل والمشاركة في التغيير والتجديد، وعليه فإن تحسين مخرجات التعليم هو هدف الإصلاحات في النظام التربوي، وتحقيقه يعتمد بشكل كبير على الأستاذ الذي يعد المنفذ الفعلي لجميع خطوات وبرامج الإصلاح، ومن هنا فإن أي جهد يستلزم الإصلاح التربوي لابد أن يستند إللا تصورات واضحة لدور الأستاذ ومسؤولياته في التعليم المستقبلي، وذلك نظرا لحيوية دوره في الارتقاء المستمر بمستوى أداء المعلمين، والذي يمثل الغاية الأساسية التي يسعى إليها أي نظام تعليم)"".

لقد أصبح لزاما على التربية أن تعد الفرد للجمع بين المحلية والعولمة من خلال الأمور الآتية:

1. شبكة الأنترنات التي أسقطت الحاجز الجغرافي، وأصبحت ساحة للحوار الثقافي وتبادل المعارف والخبرات.
2. نظم الترجمة الآلية التي أسقطت الحواجز اللغوية والثقافية.
3. نظم الإعلام الجماهيري وقنواته الفضائية التي أحالت العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة "".

إن ما حملته العولمة وثروة الاتصال والمعلومات من الآثار، وما ستحمله في المستقبل على الحياة السياسية والاجتماعية لدى الشعوب والأمم، كالديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحماية البيئة، والسلام العالمي، والحوار الثقافي، والتفاعل الثقافي، وتقدير النوع الآخر، لها انعكاساتها على التربية بجه عام والتربية المدرسية بوجه خاص "".

ووسط هذا الكم الهائل من التطورات المتلاحقة ما هو موقف التربية ونظمها التعليمية من هذه المتغيرات ؟ وكيف تستطيع تجديد ذاتها والموائمة بينها وبين هذه التطورات؟

فليس الامر بالأمر الهين، وسنحاول أن نقدم تصورا عاما لما يتطلبه التجديد التربوي في زمن العولمة وتحديات هذا العصر المختلفة.

وتعد عملية التجديد التربوي عملية ضرورية وحاسمة يسعى إليها العالم كله في زمن العولمة وتحديات هذا العصر، لأن التقدم العلمي والتكنولوجي قد أنتج ولا يزال ينتج العديد من التغيرات في جميع مجالات الحياة، وتلك التغيرات تتسبب في العديد من المشكلات التي تواجه الأفراد والمجتمعات سواء في حياتهم العامة أو الخاصة ، وبحيث لا يمكن التكهن بمدى ما يصل إليه العالم من تقدم في المستقبل، فإنه لا يمكن التكهن بطبيعة ونوعية المشكلات التي تواجه الأفراد، وهذا يدعو إلى إعداد المواطنين القادرين على مواجهة هذه المشكلات وحلها بطريقة علمية لذلك فإن أي نظام تربوي يجب أن يعنى بتنمية مهارات التفكير العلمي للإنسان"".

(فالتجديد ليس إجراءات تجميلية تترك البنى الأساسية كما كانت، وليس توقيعا لثوب النظم السارية لكي تعمل الصورة أفضل، وإنما يعني أن يكون التجديد صورة مدركة وواقعا ملموسا وفق صيرورة وتشكيل ممنهج مدروس)"".

فالتقدم العلمي الذي كان من آثاره التقدم المذهل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال جعل العالم كله أشبه بقرية صغيرة يمكن أن تتلاقى أفرادها- وإن من مسؤوليات التربية الآن أن تعد المواطنين القادرين على إدراك أهمية التفاهم الدولي والتعاون العلمي.

ويسعى المسؤولون عن التربية والتعليم في أوطاننا إلى تحقيق التطابق بين الفكر التربوي المعاصر والواقع التعليمي حيث اتجهت الجهود في الوقت الحاضر إلى تطوير وتحديث التعليم، لكي يوافق التطور التكنولوجي الهائل

في عصر العولمة، ويجب مراجعة الكثير من المفاهيم السائدة في مجال التعليم وطرائقه وأساليبه ووسائله ومناهجه ومحتوياته، ومن هنا تظهر أهمية دراسة مستلزمات التجديد التربوي في عصر العولمة والتحديات المقبلة.

- **مستلزمات التجديد وصعوباته**:

لقد حدد روجرز وشوميكرRogers et shoemaker أربعة مراحل رئيسية للتجديد التربوي هي:

- اكتساب المعرفة knowledge acquisition وفي هذه المرحلة يكون متخذ القرار واعيا بالإمكانيات الجديدة التي يتضمنها التغيير أو التجديد.
- المثابرةpersuation : وفي هذه المرحلة يكون لدى متخذ القرار انطباع أولي موجب أو سالب بالنسبة للإمكانيات الجديدة للتغيير أو التجديد أي أنه مقتنع أو غير مقتنع.
- القرار décision وفي هذه المرحلة يقوم متخذ القرار بتقليب الأمر على أوجهه المختلفة ومراجعة الاعتبارات التي تجعله يقبل التغيير أو التحديد أو يرفضه، ويصل إلى قرار.
- التأكيد comfirmation : عندما يتخذ القرار بتبني التجديد أو التغيير يقوم متخذ القرار بدراسة إمكانيات التطبيق، وقد يصل في النهاية إلى تثبيت القرار أو رفضه "".

إن النظام التربوي بتغير وفق معطيات يفرضها العصر ونعيشها في الواقع، تكون حافزا للتغيير والتجديد، ونقصد بهذا أن هناك مؤثرات حقيقية تفرض علينا التجديد بعد إجماع المجتمع على ضرورة هذا التجديد.

فلكل عصر طرقه ووسائله فالنماذج القديمة لا يمكن أن تستمر ولذلك فاستخدام الأفكار القديمة بطرق جديدة يكون نتيجة منطقية للتزاوج بين وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق بالتجديد، ويكون التغيير أو التجديد مرغوبا فيه إذا كان يؤدي إلى تحسن أو تطوير، وعندما لا تبدو في الأفق أية بدائل أفضل للتغيير فإن الاستمرار في الممارسات القائمة الموجودة يكون شيئا طبيعيا "".

ويرى محمد منير مرسي أن مسألة التغيير أو التجديد في المدارس تواجه بأربعة معوقات رئيسية:

- صعوبة أقلمة أو تكييف التغيير المطلوب لواقع العمل المدرسي.
- صعوبة تطبيق أساليب جديدة متنوعة بدرجة كافية للظروف الواقعية الفعلية للمدارس.
- قصور النظرة إلى النظام المدرسي لوحدة عضوية متفاعلة تقوم على التأثير والتأثر .

قصور مبدعي الأساليب الجديدة في تناول متطلبات تطبيق هذه الأساليب.

- عدم ثقة المدرسين في الأساليب الجديدة "".

نماذج التجديد في الممارسات التربوية:

تسعى كل المؤسسات التربوية إلى التجديد بحثا عن تطوير المستوى، ورفع الكفاءة، وهذا مواكبة مع التطور العلمي والتكنولوجي، وهذه بعض نماذج التجديد في الممارسة التربوية:

- تجديدات تتعلق بالفصول الدراسية :

1. الفصول غير المتدرجة: non graded في ظل التعليم التقليدي للمدرسة تكون الفصول الدراسية متدرجة المستويات من صفوف أولى إلى ثانية إلى ثالثة وهكذا، ويعكس هذا التدرج تدرج المستويات التعليمية، أما الفصول غير المتدرجة فهي لا تقوم على أساس الحدود الفاصلة بين الفصول الدراسية، وإنما تقوم على أساس مدى وقدرة التلميذ في استيعابه للمناهج الدراسية والبرنامج التعليمي، فقدرة التلميذ الذهنية هي التي تحدد سرعة تقدمه في الدراسة، فهو ينتقل من مستوى إلى آخر، وهكذا تُحرر الفصول غير المتدرجة التلاميذ من القيود الدراسية والزمنية التي يفرضها عليهم نظام الفصول المتدرجة.
2. البناء المدرسي المفتوح: open space تختلف المدرسة الحديثة عن المدرسة التقليدية من حيث الترتيبات المادية والإنشائية للبناء المدرسي ويقوم البناء المدرسي الحديث على النظام المفتوح ووجود مساحات فارغة كبيرة وحيطان داخلية قليلة، وبعض الأبنية المدرسية الحديثة قد لا يوجد بها حيطان داخلية وإنما يستخدم بعض الحواجز المتحركة، وتقسم المساحات إلى مراكز للتعليم يتعلم فيها مجموعات مختلفة من التلاميذ يفصل بينها تلك الحواجز المتحركة.

ويختلط أحيانا مفهوم البناء المدرسي المفتوح open space أوالمدرسة المفتوحة بالتعليم المفتوح أو التربية المفتوحة open education يشير المفهوم الأول إلى التنظيمات والترتيبات الداخلية للمبنى المدرسي، ويشير المفهوم الثاني إلى نوع من التعليم يتم من خلال نظام معين يقوم على مراكز تعليمية توفر للمتعلم الخبرات والبرامج التعليمية التي يرغب في دراستها، كما هو الحال في الجامعة المفتوحة في بريطانيا على سبيل المثال.

3. التوزيع غير المتجانس للتلاميذ أو Heterogeneous distribution هناك نظامان معروفان لتوزيع تلاميذ الصف الدراسي الواحد على الفصول المختلفة، أحدهما يقوم على أساس التوزيع المتجانس للتلاميذ، حيث يوضع التلاميذ ذوي القدرات العقلية والدراسية المتقاربة في مجموعة واحدة، أو فصل دراسي واحد، وهذا يعني تجانس مجموعة التلاميذ في المستوى مما يسهل عملية التعلم بينهم، وثانيهما النظام الثاني يقوم عل أساس التوزيع غير المتجانس وهو عكس النظام الأول لا يرى ضرورة في تجانس مجموعات التلاميذ، وإنما يجب أن تضم كل مجموعة من التلاميذ مختلف القدرات والمستويات حتى يتم التفاعل بينها ويتعلم بعضها من بعض.

4. المقررات الدراسية المصغرة mini cours يقصد المقررات التي لا تستغرق في دراستها سوى مدة زمنية قصيرة تتراوح عادة بين خمسة أسابيع إلى ثمانية، وليس نصف سنة دراسية أو سنة بأكملها كما في النظام المعروف، ويستخدم هذا النظام عادة في المستويات الأخيرة من المدرسة الابتدائية والثانوية، وقد بدأ استخدام المقررات الدراسية المصغرة في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية في الستينات وشاع استخدامه في كثير من المدارس في السنوات الأخيرة، وفي ظل هذا النظام تتاح للتلميذ دراسة أكثر من مقرر واحد في العام، وأعتقد أن هذا لا يتاح لكل التلاميذ، بل يتاح لمجموعة قليلة.

5. التدريس الجماعي Group teaching بدأ استخدام هذا النظام في المدرسة الأمريكية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات، وقد استخدم نتيجة النقص في أعداد المعلمين، وكان الهدف من استخدامه هو زيادة كفاءة استخدام الأعداد المتاحة غير الكافية من المعلمين، وذاك عن طريق تنظيم مجموعات أو فرق من المعلمين المؤهلين تقوم بتعليم أعداد كبيرة من التلاميذ يساعدهم معلمون غير مؤهلين للقيام بأعمال المتابعة، وهناك عدة تنظيمات لهذا التدريس الجماعي منها:

- الفريق الرئاسي: وفيه يكون لمجموعة من المعلمين رئيس له مكانة أعلى ومسؤولية أكبر من المعلمين، وفي بعض الأحيان يكون مرتبه أكبر من باقي المعلمين.
- الفريق التشاركي: وهو مجموعة من المعلمين ليس لهم رئيس، وإنما يشترك الجميع في اتخاذ القرارات، والمسؤولية يشترك فيها الجميع.
- فريق المزاوجة المهنية: وهو فريق يضم المعلم القديم والمعلم المبتدئ وتشترك في العمل ليأخذ الأقل خبرة من الأكثر خبرة في التعليم"".

وفي نهاية هذه العناوين فضلت أن أختمه بقول شارلي دي ماكين CHarly D .Maccune حيث قال:(فإن المهمة التي تقع على عاتق التربويين والمجتمع ككل تتمثل في إعادة بناء المدارس ووضع أنظمة تتوافق مع الظروف المتغيرة في مجتمع متغير)"".

النتائج: لقد توصلنا من خلال دراستنا للموضوع إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

1-التجديد يمكن ان يأتي من الداخل ، ولا مانع من الاستفادة من تجارب الدول الاخرى ، مع مراعاة تباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الدول خاصة في حالة التجديد التربوي.

2-التربية والتعليم قضية حاسمة في تحديد ميزان القوة بين الدول.

3-ضرورة تجديد طرق ومناهج وأساليب التربية والتعليم خاصة ونحن في عصر العولمة، وهذا التدفق الهائل للمعلومات والتطور السريع للتكنولوجيا.

4- إن الحاجة ماسة الى استبدال المعايير التقليدية المألوفة للتربية العربية الى معايير عصرية جديدة من أهمها تنمية عقل وشخصية التلميذ لا تقييد عقله وقولبته في قوالب جامدة غالبا شكلية وصورية لا حياة فيها..

المصادر والمراجع:

-إدارة التجديد والإصلاح التربوي مشكلات الواقع وتوجهات المستقبل

د.عايد الخوالدة. دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع2006

- انعكاسات الإصلاح التربوي على الأداء الوظيفي، سعيد بن عمارة، مقال من مجلة العلوم الاجتماعية العدد19

-التجديد التربوي ومعوقاته وبعض نماذجه أ.د. محمد منير مرسي

-موسوعة الطب النفسي عبد المنعم الحنفي مكتبة مدبولي القاهرة 1955

التخطيط الاستراتيجي في التعليم، شارلي دي ماكين، CHarly D.Maccune نقله إلى العربية أ.د.فهد بن إبراهيم الحبيب، المملكة العربية السعودية، المطبعة العربية2008